

الحزن

الحزن قد سهل العيون
الحزن قد عقد الجباه
ليقيم حكماً طغاة

★
يا تعسها من كلمة قد قالها يوماً صديق

مغرى بتزويق الكلام

كنا نسير

كفي لكفيه عناق

والحزن يفتوش الطريق

قال الصديق

يا صاحبي ما نحن الا نفضة رغاء من ربح السموم

أو منية حمقاء، الشيطان خالقنا ليخرج قدرة الله العظيم

او ان اسمينا

عطارد قد يكون

برجي وبرجك يا صديق

وضحكت فابتسم الصديق

ومشى به خدر رفيق

ورأيت عينيه تألقنا كصباح قديم

في كوخ حراس المنار

ومضى يقول

سنعيش رغم الحزن، نقهره ونضع في الصباح

افراحنا البيضاء... افراح الذين لهم صباح

ورنا الي...

ولم تكن بشراه بما قد يصدقه الحزين

فسحبت كفي من يديه

يا صاحبي

زوت حديثك، كل شيء قد خلا من كل ذوق

اما انا فلقد عرفت نهاية الحدّر العميق

الحزن يفتوش الطريق
صلاح الدين عبدالصبور

يا صاحبي اني حزين
طلع الصباح فما ابتسمت ولم ينر وجهي الصباح
وخرجت من جوف المدينة اطلب الرزق المتاح
وغسنت في ماء القناعة خبز ايامي الكفاف
ورجعت بعد الظهر في جيبي قروش

فشربت شاياً في الطريق

ورتقت نعلي

ولعبت بالنرد الموزع بين كفي الصديق

قل ساعة او ساعتين

قل عشرة او عشرين

وضحكت من اسطورة حمقاء رنمها الصديق

ودموع شحاذ صفيق

وانى المساء

في غرفتي دلف المساء

والحزن يولد في المساء لأنه حزين ضرير

حزن طويل كالطريق من الجحيم الى الجحيم

حزن صموت

والصمت لا يعني الرضاء بان امنية تموت

وبان اياماً تفوت

وبان مرفقتنا وهن

وبان رجماً من عفن

مس الحياة فأصبحت وجميع ما فيها مقيت

★

حزن تمدد في المدينة

كاللص في جوف السكينة

كالأفعوان بلا فحيح

الحزن قد قهر القلاع جميعها وسبى الكنوز

واقام حكماً طغاة

الخوف. فتعرف كيف يقطع اليأس القلب والاحشاء والدماع.
لا، لا اريد تحفك الجمالية، ولا اريد فن عبد القادر وهو يقود
للفقراء والجاهلين. أع... اريد، اريد... السماء مطبقة على
الأرض، والناس مسكين باحشائهم يشنون، والشرطة يصوبون
بنادقهم على رؤوس النساء، وانا وانتم فوق ركام الشوارع
ننعب كالغربان...

وتدشأ مرة، واعتذر، وتدشأ مرة اخرى، ثم اتكأ على
شجرة، وقال: « وحينئذ... وحينئذ ستخلد ذكرانا الملفات

السرية في ال... أع. »
وتراشق القوي من فمه. فأمسكنا به، وقد غدا لين الجسم
عاجزاً عن الوقوف، وقال توفيق: « أما قلت لك لا تكثر
من العرق اذا ما كنت قد تمشيت؟ »
وتقياً عدنان مرة اخرى، وقال توفيق هامساً لي: مسكين
ما معه فلس ليتعشى عشاء مثل الناس.
ثم اجلسناه على الأرض ليستريح.

جامعة هارفرد - الولايات المتحدة
جبرا ابراهيم جبرا